ولذلك استغنوا من لفظ السنة فقالوا اسنت القوم اذا اصابتهم السنة والقحط
كما يقال اجدب القوم اذا اصابهم الجدب وهو ضد الخصب يقال لما قحط القوم اذا وقعوا
في القحط ويقال ايضا قحطوا على ما لم يسم فاعله اذا وقعوا فيه قوله او ترق قلوبهم
فان الشدة ترقق القلوب وترغبها فيما عند الله تعالى واذا مسه الضر فذو دعاء
عريض قوله يطيروا اصله يتطيروا ادغمت التاء في الطاء لقرب مخرجها قال تعالى اطيرنا
بك وبمن معك اي تطيرنا وتشاءمنا فادغمت التاء في الطاء واجتلبت همزة
الوصل ليصح الابتداء بالساكن يقال تطيرت من الشيء وبالشيء اي تشاءمت
منه وبه والاسم منه الطيرة على وزن العنبة وهو ما تشاءم به من الفال الردي
وفي الحديث انه عليه السلام كان يحب الفال ويكره الطيرة وكانت العرب يتطيرون
ويتفاءلون بما يسمعوا من الكلمة الحسنة وكان رسول الله عليه السلام يتفاءل ولا يتطير
لا يكرهه ويبطل امره وكانت العرب يتيمن بالسانح ويتشاءم بالبارح وكانوا اذا ارادوا
الخروج لحاجة ذهبوا الى الطير في وكرها ينفرونها واذا ارتفعت من وكرها وطارت الى
جانب اليمين تيمنوا بها ويسمونها سانحا وان طارت الى جانب الشمال تشاءموا بها ويسمونها
بارحا فلا يخرجوه الى مقصده ويرجعون وقيل اذا خرج احدهم الى مقصده واتى الطير
من ناحية يمينه تيمن به ويسميه سانحا وان اتى من ناحية الشمال يتشاءم به ويسميه
بارحا فيرجع الى بيته فنهى النبي عليه السلام بقوله اقروا الطير على مكناتها والمكنة اسم لكل موضع
يقع فيه الطير ليلا حيث كان وقيل هي اسم للموضع الذي تبيض فيه الطير سواء
سواء كان من خروق الحيطان واغصان الشجر روي انه عليه السلام قال من رجعه
الطير عن حاجته فقد اشرك قيل ما كفارة ذلك يا رسول الله فقال ان يقول
احدكم اللهم لا طير الا طيرك ولا خير الا خيرك ولا اله الا غيرك ثم يمضي الى حاجته
اي كل ما اصاب الانسان من الخير والشر واليمن والشوم ليس الا بقضائك وتقديرك
حكمك ومشيئتك والفرق بين الفال والطيرة ان كل واحد منهما يستدل به على ما يرجع اليه مآل الامر
وعاقبته الا ان الارواح الانسانية اقوى واضعف الارواح البهيمية والطيرة ككلمة الحسنة التي تجري على

لسان الانسان يمكن الاستدلال بها بخلاف طيران الطير وحركات البهائم فان ارواحها
ضعيفة فلا يمكن الاستدلال بها على شيء من الاحوال قوله فاذا جاءتهم الحسنة
وان جاءتهم سيئة اي في جانب الحسنة بكلمة اذا المستعملة فيما يتحقق وقوعه
وعرفت الحسنة للاشارة الى سعة رحمة الله وكونها كالواجب وقوعه ولكونها
امرا محبوبا يرغب فيها كل احد معهودا عندهم جميعا حيث يتمناه كل واحد فعرفت
تعريف العهد قال في جانب السيئة بكلمة ان المستعملة في مشكوك الوقوع لكونها
ما يندر وقوعها بالنسبة الى وقوع الحسنة فلم يكن مما يتحقق وقوعه ولان ما وقع منها
لما كان قليلا بالنسبة الى الحسنة ناسب ان يعبر عنه بلفظ النكرة
قوله اي سبب خيرهم وشرهم عند الله لما قال بسبب ما جاءنا من الحسنة
والحسنة هو استحقاق انفسنا اياه وسبب ما اصابنا من السيئة والشر
هو شامة موسى عليه السلام ومن معه كذبهم الله تعالى في كل واحد من الحكمين بقوله
الا انما طائرهم عند الله اي سبب ما اصابهم من الخير والشر انما هو عند الله وصفة
قائمة به وهي قضاؤه وتقديره ومشيئته وهو الذي ابتهما اصابهم به
وليس بيمن احد ولا بشومه عبر عنها عند الله تعالى بالطائر الذي يستدل به
على الخير والشر قوله وهو اسم الجمع كقوم ورهط وقيل هو جمع طائر
مثل صاحب وصحب وجمع الطير طيور واطيار مثل فرخ وافراخ وقيل
الطير ايضا قد يقع على الواحد كما في قوله تعالى فيكون طيرا باذن الله على قراءة
من قرأ طيرا قوله وقالوا مهما تأتنا به عطف على ما قالوه اولا من ان ما
اصابهم من الحسنة فلاجلهم واستحقاقهم بها وما اصابهم من السيئة فبشوم موسى
ومن معه وليس شيء منها بتقدير الله وقضائه يعني بعد رجوعها لم
اخرى لهم وهو انهم لم يميزوا بين المعجزات القاهرة الالهية وبين الهوسات السحرية
وجعلوا ما اتى به موسى عليه السلام من انقلاب العصا حية ونحوه من باب السحر ومهما
اسم شرط يجزم فعلين كقولك مهما تفعل افعل كان فائدة قال لا تقدر على ما افعل فمعاك

Copyright © King Saud University